دل علي جلايل النعم أصولها ذكر الرحيم بعده ليتناول ما دق منها ولطف ليكون كالتتمة والرديف
له وان غايته تعالى شاملة للذوات او وجود فلا يتوهم ان محقرات الامور لا تليق بذاته
فلا يحتشم من سؤالها منه تعالى ولما تم الكلام على البسملة ثنى بالتحميد اقتدا بالكتاب
المجيد فقال **الحمد لله** اي احق ما وجب عليه من شكر نعمايه والمراد بالحمد الحمد اللفظي
الصادر من العباد اليه في هذا الكتاب اثر من اثارها وفيض من انوارها لان شكر
المنعم بعد امتثال اوامره واجتناب نواهيه يجب شرعا على كل مكلف ويأثم بتركه اجماعا
كما قاله العلامة الشهاب ابن قاسم العبادي تبعا لشيخنا قال شيخ الاسلام في حاشيته
على جمع الجوامع ما حاصله ليس المراد بوجوب الشكر انه اذا انعم الله على العبد بنعمة
وجب عليه الشكر في مقابلتها فيأثم بتركه بل المراد انه اذا شكر عليها اثيب
ثواب الواجب وفيه كلام حسن في شرح الاربعين لابن حجر **الذي هدانا** اي
دلنا قال الشيخ الشوبري هذا ما شاع لغة والا فالمعنى الاصلي للهداية جعله مهتديا
والاضلال جعله ضالا ومن ثم استعملها اصحابنا بمعنى خلق الاهتدا والاضلال
والمعتزلة زعموا ان الاهتدا والضلالة من افعال العباد فأولوا الاهتدا بمعنى بيان
طريق الحق بنصب الادلة والاضلال بمعنى وجدان العبد ضالا وهو مردود قال الدلالة
عند اهل السنة هي الدلالة على طريق يوصل للمطلوب سوا احصل الوصول والاهتدا
أم لا وعند المعتزلة هي الموصلة للمطلوب لقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فعند الدلالة صح
أهل السنة دللناهم فلم يصلوا فاستحبوا العمى على الهدى وفي هذه الاية رد على
المعتزلة بانهم لو وصلوا لما استحبوا العمى على الهدى وقال الشيخ الحلبي دلنا اي دلالة
موصلة لما وجد منه وهو البسملة والحمدلة ومطلق الدلالة لما سيوجد والمشهور
انه دل يتعدى **لهذا التاليف** اي المولف وقد فسر المحلي اسم الاشارة هنا بالفعل
وفسره هنا يأتي بالمفعول الذي هو المولف والكتاب بانه فسره هنا بما
ذكر لانه وصفه باوصاف تعين ذلك وان جاز الاحتراز وما صنعه اولى ليوافق
الحمد على الفعل بلا واسطة خلافه على الاثر فانه بواسطة الفعل وقد اشار
الى هذا الخلاف الجلال المحلي في خطبة الاصل بقوله النعمة من الانعام حكاه الشيخ
الشوبري **وما كنا لنهتدي له لولا ان هدانا الله** قال شيخنا المزاحي جواب
لولا محذوف يدل عليه ما قبله اي وهو ما كنا لنهتدي قال الشيخ الشوبري وجملة
ما كنا مستانفة او حالية ولولا الواو لامكن ان تكون مفسرة للاولى واللام
في لنهتدي لتاكيد النفي اي لهذا او لما هدانا من جملته **والحمد** اللفظي الصادر من العباد
لغة بالنصب على نزع الخافض اي في اللغة هو **الثنا** اي الاتيان بما يشعر بالتعظيم
وقال السيد في حاشية الكشاف الثنا هو الذكر بالخير وقال الزمخشري في مجمله هو
الكلام الجميل وعليه الجمهور ويستفاد من كلامه وكلام السيد ان الثنا خاص بالجميل

وهو كذلك

وهو كذلك على الاشهر **باللسان** قال شيخنا في حاشية الرملي لانه لا يكون الا به وقوله
انه لبيان الواقع او لدفع توهم ان يكون الثنا ما دل على التعظيم وان كان بغير اللسان
وهذا التعريف للحمد اللفظي لانه اعتبر فيه قيد اللسان فخرج به حمده تعالى لنفسه
المقدسة لتنزيهه عن الجوارح وعرفه السادة الصوفية بانه اظهار الصفات
الكمالية وقد يكون ذلك بالقول وقد يكون بالفعل وهو اقوى لان الافعال التي هي
اثار السخاوة تدل عليها دلالة عقلية قطعية لا يتصور فيها التخلف بخلاف
الاقوال فان دلالتها عليها وضعية قد يتخلف عنها مدلولها ومن هذا القبيل حمده
نفسه وثناؤه على ذاته المقدسة لانه تعالى حين بسط بساط الوجود على ممكنات
لا تحصى بسط عليها موايد كرمه التي لا تستقصى وكشف لنا عن صفات كماله واظهرها
بدلالة قطعية تفصيلية غير متناهية وجعل كل ذرة من ذرات الوجود تدل عليها
ومن ثم قال سيد البشر صلى الله عليه وسلم لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على
نفسك ولم يدخل في هذا التعريف حمد الله على انبيايه واوليايه وعدم دخوله
في الحمد اللفظي من باب اولى انتهى **على الجميل الاختياري** اي لاجل الفعل الجميل
الاختياري فعلى تعليلية وهذا الفعل الموصوف هو المحمود عليه سوا كان من
نعمة او غيرها وخرج به المدح فانه يعم الاختياري وغيره كما يقال مدحت اللولوة على
حسنها وصفايها ولا يقال حمدتها وقوله على الجميل ولو من الحامد كمن اثر بقية [illegible]
انفسهم على قتل الانفس وسلب الاموال بغير حق **على جهة التبجيل** بان يكون
الثنا باطنا بان يعتقد الفاعل اتصاف المحمود بما اثنى عليه به ظاهرا ولم تخالفه
افعال الجوارح فان خالفته كان تهكما لا حمدا الا ان الثنا على الشخص مع ضعفه او
صفع دابته كما ذكره صاحب المطالع قال وقد يؤيد ما ورد في الحديث الشريف الحمد راس
الشكر وما شكر الله من لم يحمده قال السيد وبيانه ان الشخص اذا لم يثن على المنعم
بما يدل على تعظيمه واكرامه لم يظهر منه شكر وان اعتقد وعمل فلم يعد شاكرا
لان حقيقة الشكر اظهار النعمة والكشف عنها كما ان كفرانها اخفاؤها وسترها
والاعتقاد امر خفي في نفسه وعمل الجوارح وان كان ظاهرا الا انه يحتمل خلاف ما قصد به
سوا تعلق الثنا والحمد وفاعل تعلق ضمير يعود على الثنا والحمد والمعنى سوا كان المحمود
عليه الذي هو صدر الثنا لاجله من الفضايل او من الفواضل وقال شيخنا سوا خبر
مقدم وتعلق وما بعده في موضع رفع مبتدا والمعنى تعلق بالفضايل ام بالفواضل
سوا اي ان الثنا على كل منهما حمد ويجوز ان سوا مبتدا وما بعده مرفوع به بنا على عدم
اشتراط اعتماد الوصف ويجوز ان سوا خبر مبتدا محذوف وان اداة الشرط
مقدرة والجملة الاسمية دليل الجواب او هي نفسه على الخلاف في مثله والمعنى ان
تعلق الثنا بالفضايل ام بالفواضل فالامران سوا انتهى **بالفضايل** جمع

Copyright © King Saud University